

سيمولوجيا الصورة في الكتاب المدرسي

قراءة في الصور المدرجة في كتاب تعليم اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم المتوسط

The semiology of the picture in the textbook

-Reading in the pictures included in the book teaching Arabic for the second year of intermediate education stage-

د. زكرياء بوجلول*

وحدة البحث؛ واقع اللسانيات والدراسات اللغوية
في البلدان العربية، تلمسان، (الجزائر)
boudjelloulzakarya@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/12/12

تاريخ الاستلام: 2021/10/23

ملخص:

لا يقتصر دور الصورة في التعليم على مهمّة الفهم لدى التلميذ؛ بل يتعداه إلى تحصيل مهارة القراءة، والتحدّث، وتطوير خاصيّة الإدراك البصري والفكري، إنّها رافد أساسي من روافد اكتساب اللغة عند الطفل. وكي تؤدّي الصورة دورها المنوطة به؛ وجب على القائمين على إنتاج الكتب المدرسية أن يلمّوا بمجموعة من الترتيبات الخاصة ببناء الصور التعليمية قبل إدراجها في الكتاب، إذ لا تقلّ أهميّة الصورة في الكتب التعليمية عن النصوص وبقية المواضيع المكتوبة، وبغية الوصول إلى استغلال أنجع للصورة في الكتاب التعليمي؛ وجب علينا أن نجيب على التساؤلات التالية: ما أهمية الصورة في الكتاب التعليمي؟ ثمّ ما هي التقنيّات التي نعلّم التلميذ أن يقرأ بها الصورة التعليمية؟ وما هي المواصفات العلمية التي يجب توفّرها في الصورة حتى تؤدّي وظيفتها التعليميّة؟

الكلمات المفتاحية: الكتاب المدرسي، الصورة، مهارة التحدّث والقراءة، الإدراك البصري، خطاب الصورة.

Abstract: The role of the image is not limited for the pupil's comprehension task, but it surpasses it in acquiring the skill of reading, speaking, and developing the Visual and Intellectual Property of Perception, it is a main tributary for learning languages in children.

How important is the image in the educational book? What are the techniques that we teach the student to read the educational image? And what are the scientific specifications that must be provided in the image in the image in order to perform its educational function?

Keywords: the text book, picture, ability to speak and read, visual perception, image speech

1. مقدمة:

أهمية الصورة في التعليم:

يقع جزء كبير من عبء تعليم المعرفة اللغوية على عاتق الاتصال غير اللغوي، وبصورة خاصة على الوسائل البصرية؛ والتي من أبرزها الصورة، هذه الأخيرة أصبحت اليوم من أهم الوسائل المساعدة، التي حفظت لنفسها مكانة مهمّة في مجريات العملية التعليمية، ويجمع الباحثون والخبراء أن ثمانين إلى تسعين بالمائة من مداخلتنا الحسية هي مداخلات بصرية، كما ذكر العالم الأمريكي المعروف "جيروم برونز" المشهور بدراسته عن التفكير والتربية من خلال الاستكشاف والإبداع، دراسات عديدة تبين أن الناس يتذكرون عشرة بالمائة فقط مما يسمعون، وثلاثين بالمائة فقط مما يقرؤونه، في حين يصل ما يتذكرونه من بين ما يرونه أو يقومون به إلى ثمانين بالمائة¹، إنّ هذه النسب المعتبرة هي التي جعلت الصورة ترتبط ومنذ القديم بمجال التربية والتعليم.

كما تعدّ الصورة أوّل الوسائل التي استخدمها الإنسان في التواصل، وهذا ما أشارت إليه المخلفات الحضارية، أين كانت الصور وسيلة لتوضيح الأفكار والنصوص، إلى جانب وظيفة الحفاظ على المعلومة وتخزينها، أو نقول من أجل إيصالها إلى الأجيال اللاحقة، والصورة أسبق في الظهور من الكتابة، إذ أنّ الإنسان القديم كان يعرب عن أغراضه وحياته اليومية بالصورة المتمثلة في الرسومات والمخطوطات.

وقد أثبتت الصورة نجاعتها، وتبوّأت مكانتها في الكتب التعليمية، خاصة في المراحل الأولى، عندما يكون المتعلّم طفلاً، إذ في هذه المرحلة العمرية يعدّ التلميذ بمثابة المستكشف لكل ما يحيط به، معتمداً في ذلك على أبسط وسائل الاستكشاف وهي الحواس، وعلى رأسها الملاحظة البصرية.

وللصورة "خطاب مبطن تريد إيصاله، فيتّم عموماً إنتاج الصورة من أجل الإعلام؛ كالصورة الصحافية والوثائقية، أو بغرض الترفيه؛ كالرسوم المتحركة والأفلام والأغاني المصوّرة، أو التأثير والانطباع؛ كاللوحات التشكيلية والمنحوتات"².

كما أن للصورة دوراً فعالاً يتمثل في اكتساب اللغة لدى الطفل، وبخاصة الصور التي تحملها الكتب المدرسية والتي ينبغي أن تتماشى مع عمره وفكره وميولاته الشخصية، والهدف من وراء الصور الموجودة في الكتب المدرسية هو مساعدة الطفل المتعلّم في تطوير الإدراك البصري والفكري لديه، ومن ثمّ إكسابه مهارة التحدث والقراءة.

2. مفاهيم حول الصور التعليمية:

تتعدّد الرسائل التواصلية، ومن بينها الصورة التي تعدّ قناة تواصلية لها أهميتها، "هذا النوع من الاتصال يرتبط بالرؤية ويعتمد اعتماداً أساسياً على الاتصال غير اللفظي"³، وهو ما يتيح الإبداع في عملية التواصل، ذلك أنّ الصورة تختزل الجهد والوقت في آن واحد، فهي كما يقول المثل الصيني (ربّ صورة أبلغ من ألف

كلمة)، فإننا عندما نقدّم صورة للجمهور نستطيع أن نحملها ثقافة أجيال كاملة وتعبير مختلفة؛ قد نحتاج من أجل قراءتها وشرحها إلى آلاف الصفحات، ويكون الأمر أكد في ميادين التعليم المختلفة.

ورغم حاجة بعض الفنون إلى الكلمة والصوت للتعبير عن الأشياء، إلا أن الصورة خلقت لغة جديدة استحوذت على طاقة البصر فاعتقلت عقله ومخيّلته، وتطوّر الأمر في تفاعل لا مرئي في الصورة ولا وعي الإنسان فغيّرت حياة العالم، وأزالت القيود، واخترقت الحدود، وكشفت الحقائق، وأضحت الصورة هي جوهر الفنون البصرية.

والصورة: "هي عبارة عن رموز بصرية، ألوان وأشكال، تشكّل مجتمعة بنية دلالية لهذه الصورة، وهي رسالة اتّصالية ناجحة ذات خصائص تأثيرية معيّنة، حيث تعتبر الصورة أداة فعالة في التعليم، كما تفيد في توضيح المادّة المكتوبة، ولا تؤدّي الصورة الغرض منها إذا كانت غير مرئية بغرض تعليمي، أو غير واضحة، أو صغيرة جدًا، ليس بها ذوق"⁴، وعليه فالصورة لا تؤدّي أغراضها إلا إذا كانت واضحة؛ خاصّة التعليمية، فالصورة التي تعرض على التلاميذ يجب أن تكون ذات خطوط عريضة يحتويها إطار، إضافة إلى خلفيّة بألوان جذّابة، حتّى تجلب انتباه الطفل وتحقق وظيفتها التواصلية.

ومما لاشكّ فيه أنّ الصورة هي "ملتقى الفنون، وهي العتبة التي يقف عليها المتلقّي قبل أن يدلف إلى العالم اللامرئي للعمل الفني"⁵، وقد شهدت الصورة تحولات فنيّة عدّة في عصرنا الحالي، وكانت لها تأثيرات كبيرة في تفتّق مفاهيم جديدة على كافّة الأنشطة الثقافية والمعارف الإنسانية، ومن سماتها أنها أكثر تجريدًا من عرض الشيء ذاته أو نموذج عنه؛ ولكنّها أكثر واقعيّة من الألفاظ المجردة التي تصف ذلك الشيء، ويعود تفوّق الصور في التعبير والاتصال إلى أن حاسة البصر هي أنشط الحواسّ في العمليات الذهنية، إذ أنّ غالبيّة التصورات الذهنية هي تصورات بصرية، "وإذا أردنا أن نتأكّد من تفوّق الصورة على الشرح اللفظي في تحديد المعنى؛ نقوم بوصف شخصية تاريخية أو قرية أو حيوان ما، وبعد ذلك نختبر التلاميذ للتأكّد من مطابقة التصورات التي كونوها في أذهانهم عن الصورة الحقيقية، فإننا، حتمًا، سنجد أن تصورات التلاميذ متباينة فيما بينها ولا تطابق أي منها الصورة الحقيقية، أما إذا عرضنا الصورة على التلاميذ مع الشرح التوضيحي؛ فإنّ التصورات المكتسبة تصبح أكثر مطابقة للأصل وأكثر تميّزًا ودقّة"⁶، وهنا يظهر جليًا دور المعلّم في كشف الغموض وتقريب وجهات النظر لدى التلاميذ حول الصورة.

3. الفوائد التواصلية للصورة التعليمية:

يدرك التلميذ الأشياء التي يراها أفضل وأوضح من تلك التي يقرأ أو يسمع عنها، وانطلاقاً من هذا؛ فقد أوضحت الصورة وسيلة فعّالة وأساسية في العملية التعليمية؛ لأنها كفيلة بجعل العناصر التعليمية أكثر فعالية وكفاية، ويتّضح أكثر دور الصورة في التعليم من خلال الجوانب الإيجابية التالية:

-الإثارة والتشويق: كونها تستثير المتعلّم، وتعمل على إشباع رغباته، فهي تقدّم معارف مختلفة بطريقة مرئية؛ كالصور الثابتة والأفلام والمجسمات، وتكون للصورة أكثر مردودية كلّما كانت أقرب إلى الموسوعة الإدراكية للمتعلّم، وألصق بمحيطه الاجتماعي والطبيعي.

-القبول: لسهولة قراءتها واستيعاب مضمونها السطحي، إذ أنّ النفس تنفر مما هو معقّد، كحال النصوص المكتوبة في أوّل الأمر، فيجد التلميذ نفسه متمكّنًا من استيعاب الصور أكثر منها في الكتابة، وهذا ما يساعده على التقدّم في فهم الموضوع أكثر.

-الدربة على التأويل والتحليل: عن طريق الملاحظة، والتدرّب على المنهجية العلمية للوصول إلى الاستنتاجات الصحيحة التي توصل إلى حسن التقويم⁷، ومن ثمّ يتسنى للمتعلّم حلّ المشكلات بمختلف أنواعها.

-التغلّب على الفروقات الفردية: إذ تتضمن الصورة التعليمية إمكانية الفهم لدى أوسع شريحة من المتعلمين وبمختلف الفروق الذهنية، فالصورة لا تتطلب في دراستها بالدرجة الأولى إلا توفّر حاسة البصر، ويكون بذلك المتعلّمون في مستوى واحد من الإدراك، ممّا يساعد المعلّم على بلوغ مبدأ التكافؤ في توزيع اهتمامه على جميع أفراد القسم.

-تجاوز مشكلة البعد المكاني والزمني: فالصورة تقرب لدى المتعلّم شيئاً قد يكون بعيداً مكاناً وزماناً؛ كأن نستخدم صورة لمقام الشهيد الموجود بالجزائر العاصمة، ونتدارسها مع تلاميذ مدينة تلمسان أو تمنراست، أو غيرها من المدن البعيدة، والأمر نفسه ينطبق على صورة تتحدّث عن معركة من معارك الثورة التحريرية.

-تجسيد المعاني: عن طريق تحويلها من مجردة إلى محسوسة، وبذلك يسهل، لدى المتعلّم، فهم الموضوع والوصول إلى حلّ المشكلة التعليمية، لأنّ "العقل بالفطرة، إذا لم يجد صورة أمامه؛ يميل إلى عمل صورة ذهنية عن طريق ما يمكن أن يسمّى بـ"عقل العقل"⁸، وكلّما كان الموضوع المدروس محسوساً كلّما زادت مردودية استيعابه لدى التلاميذ.

-ريح الوقت والجهد: فالمفاهيم المتضمّنة في الصورة لا تحتاج إلى وقت وجهد كبيرين، فهي توضّح المفاهيم دون ألفاظ.

كما نجد أن الصورة ذات أهمية قصوى في تعليم الفئات التي لا تحسن القراءة، مثل فئة الأميين والأطفال دون سن الدراسة.

-تبسيط المعلومة: من خلال جعل المادّة العلمية سهلة الهضم ذهنياً، ممّا يساعد المتعلّمين على استيعاب النظريات العلمية المعقّدة، وبخاصة في ميادين العلوم النظرية؛ مثل الرياضيات.

-تنشيط الذاكرة: فاعتماداً على دراسات عديدة؛ تبين أن نسبة تذكّر الفرد للأشياء المرئية هي الأعلى مقارنة مع الأشياء المسموعة أو المقروءة⁹، فللصورة انعكاسات إيجابية عظيمة على الفهم من خلال استحضار عوامل الانتباه والإدراك والتذكّر والتخيّل والتصور، "وهناك علاقة بين عمليات الذاكرة وبين استخدام الصورة والرسوم التوضيحية، وخاصة في عمليّتي الاستدعاء والتعرّف"¹⁰، وهذا ما جعل الصورة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتعليم، وأتاح لها أن تتبوأ مكانة لا تقل أهمية عن باقي الوسائل التعليمية.

4. مهارات قراءة الصورة:

يمرّ التلميذ في قراءة الصورة بثلاث مستويات أساسية¹¹؛ هي:

1.4 مستوى الملاحظة: أو التعداد، أو السرد، أين يتعرّف على عناصر الصورة، ويميّز بينها عن طريق المماثلة والمطابقة، معتمداً في هذا المستوى على حاسة البصر بالدرجة الأولى.

2.4 مستوى الوصف: أين يقوم التلميذ بوصف الحالة التي عليها تلك العناصر، ويكون عليه هنا أن يستدعي مخزونه اللغوي من أجل الكشف عن مكّونات الصورة.

3.4 مستوى الاستنتاج: ويشمل مرحلة التفسير والاستدلال والحكم، وتكون باستناد المتعلّم على الخبرات المكتسبة سابقاً، محاولاً الإلمام بمختلف التأويلات المرتبطة بالألوان والأشكال والأحجام التي تتموضع عليها عناصر الصورة.

وفي مراحل لاحقة يمكن للمتعلّم أن يبلغ مستويين لا يقلان أهمية في مساره التعليمي؛ هما:

مستوى الإبداع، ومستوى النقد.

5. دور المعلم في تطوير مهارة قراءة الصور:

يعدّ المعلم الركن الأساسي في إدارة الحصّة التعليمية عموماً، وتتجلّى أهميته في قراءة الصورة كونه يضطلع بمهمّة الانتقال بالمتعلم من مستوى إلى آخر، ولكي تؤتي العملية أكلها على أكمل وجه؛ نقترح عليه المهارات التالية:

-تهيئة التلميذ وتشويقه قبل عرض الصورة، ثم تشجيعه على المشاركة عند عرضها، ثم تحفيزه على مناقشة الأفكار المعروضة فيها.

-فتح مجال المشاركة أمام أكبر عدد من التلاميذ لتتوفر مجموعة كبيرة من الإجابات على السؤال الواحد، مع عدم رفض أية إجابة تكون لها قرينة على صحتها.

-التدرج في طرح الأسئلة، ومشاركة التلاميذ في طرح تساؤلاتهم حول ما يشاهدونه في الصورة.

-التقليل من البيانات المكتوبة، وتحفيز التلميذ على التعبير والوصف من أجل تنمية قدراته التعبيرية وزيادة محصوله اللغوي.

6. قراءة في الصور والرموز المدرجة في كتاب تعليم اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم المتوسط:

- واجهة الكتاب: تعدّ أول صورة من الكتاب يواجهها التلميذ، وهي تعبّر عن مضمونه ومستوى التعلّمات المدرجة فيه، وقد لا نحصى فيها مؤاخذة إلا علامة دار النشر التي هي أسفل الواجهة، أين كتب رمزها بالخطّ اللاتيني الكبير وتموضعه فوق الترجمة بالعربية، وما يزيد في الغرابة أنّ الكتاب موجّه لتعليم اللغة العربية لتلاميذ ينتمون إلى دولة عربية، ولغتها الأولى هي العربية.

- وما نسجّله في المقطع الأول "الحياة العائلية"¹² عن مخطّط شجرة العائلة ما يلي:

لا يتضمّن صورة واحدة لامرأة محبّبة، وكان ينبغي، على الأقل، أن تكون صورة الجدّة تحمل أوصافا تحيلنا إلى حرص المؤلفين على إدراج المبادئ الإسلامية من خلال الرموز والمواصفات، وللصورة عدّة قراءات وتأويلات من حيث الألوان والألبسة والأشكال.

ومن حيث ترتيب الصور؛ فإنّ الشجرة لا تنشأ من فوق وتندرج في أغصانها نحو الأسفل، بل العكس، ولذلك فالأولى أن يكون الجدّان في قاعدة الشجرة، يليهما الأبوان، فالأبناء صعودا.

- كما أنّ نصوص ميدان المنطوق المقرّر تدريسها للمتعلمين لم تسجّل إلا عناوينها في الكتاب، وهي موجودة في دليل استخدام الكتاب المدرسي، وقد أرفقت بأسئلة مسجّلة في الكتاب المدرسي، مما يشغل بال المتعلّم في الإجابة عن تلك الأسئلة عند تحضيره للدرس، أو مطالعته للمقطع في ثنايا الأسبوع البيداغوجي، فنصّ (عائلة عيني)¹³، مثلا المدرج في المقطع الأول، نجد العنوان في صفحة الكتاب، والنصّ في الدليل، بينما أرفق العنوان بصورة لحيّ القصب، لتقريب صورة (دار السبيطار) إلى ذهن المتعلّم ومشابقتها بطبيعة عمران القصب، وذلك مذكور في متن النص المنطوق، لكنّ المتعلّم قد لا يسعه الاطلاع على النصّ المنطوق لعدّة أسباب، ويكتفي بتسجيل ما يسمعه أثناء قراءة المعلّم لذلك النصّ داخل القسم، ولذلك لا يجد المتعلّمون مسوّغا واحدا لارتباط

الصورة بعنوان النصّ، وبالتالي؛ فالصورة المرفقة لهذا النصّ قد تعبّر فعلا عن أحياء القصة، وقد تكون الصورة غيرها، والأجدر بالمؤلفين أن يدرجوا صورة لـ(دار السبب)؛ لأنّ المشاهدة جزئية في النصّ لا أكثر.

-ونجد في الصفحة التي تليها صورة ترمز -حسب المؤلفين- إلى الدفء العائلي بما يتناسب مع نصّ القراءة المشروحة (سهرة عائلية)¹⁴، أين أرفق بصورة جلسة عائلية على مائدة شاي وفواكه، تعبيرا على تجسيد الدفء العائلي المناسب للنصّ المشروح.

إلا أنّ موضوع الصورة لا يعكس كفاية تلك المعاني الحميمة بين أفراد العائلة؛ من خلال انشغال البعض بمشاهدة التلفاز، ولا محادثة بينهم، بخلاف النسوة فهنّ في حديث مع بعضهنّ، إضافة إلى الزي الذي يظهر على الرجال والنساء، وطريقة الجلوس، فالقارئ للصورة يلاحظ مجموعة من الأشخاص كأهمّ يتعارفون فيما بينهم، وتلك صورة تكاد تكون جامدة، إلا من حيث المائدة التي احتوت على بعض المأكولات التي قد تقدّم فعلا في السهرة، وربما تقدّم في جلسة غداء أو بعد العصر، فأين هو الدفء العائلي الذي أردنا إظهاره للتلاميذ؟ أين كان من الأولى أن تحقّق الصورة الجوّ العائلي الدافئ والحميمي المطلوب، كالتفات الجميع إلى بعضهم تعبيرا عن الحوار والمسامرة.

-وأما مضمون النصّ فقد تضمّنت تراكيبه مفردات مثل المدفأة، وطبق برتقال وجوز، وتلك عناصر تحيلنا إلى فصل الشتاء، وهي تتطابق تماما مع ألبسة أفراد العائلة والبابين المغلقين في الصورة، غير أنّ ما يوجد في طبق المائدة من تقّاح وإجاص وعنب يدلّ على أن السهرة كانت في فصل الصيف، وبالتالي تخلق تلك العناصر مجتمعة تناقضا دلاليا في قراءة الصورة مقارنة بمضمون النصّ المقروء، وينبغي للصورة أن تجمع مكوّناتها بين المنظور والمقروء¹⁵.

-كما لاحظنا في المقطعين الأوّل والثاني إدراج نصوص ميدان المنطوق للمؤلف الجزائري محمد ديب فقط، فهل يعتبر هذا عجزا من مؤلّفي الكتاب المدرسي في انتقاء نصوص لغيره؟

-وكذلك الصورة المرفقة لنص: "في سبيل العائلات"¹⁶؛ أين نجده يتحدث عن الأسرة والبيت ومجموع الروابط التي تحفظ كيان العائلة والمجتمع من خلالها، غير أنّنا نرى شخصين يقودان طفلا بينهما لوهم أزرق، ولم تبين الصورة إن كانوا مقبلين أم مدبرين؟ يحتويهم كّفان بلونين مختلفين؛ أخضر وأحمر.

وحبّذا لو اشتملت الصورة على ألوان العلم الوطني لتلائم مؤلّف النصّ (مفدي زكرياء)، فيشعر المتعلّم الجزائري أنّه المقصود بالتعلّم.

كما كان ينبغي أن يرفق النص بصورة تناسب مضمونه، فمكان العائلة البيت، وأن تكون الصورة لأشخاص حقيقيين، لا لخطوط تشكيلية.

-وقد لاحظنا في مقطع "عظماء الإنسانية"¹⁷، في الصورة المرفقة، إدراج اسم النبي-صلى الله عليه وسلم- مع عظماء البشرية في أوطانهم، والذين ضربوا أمثلة من التضحيات الجسيمة والمواقف العظيمة في حب الوطن وخدمته.

إلا أننا لا ينبغي أن نوازن بين فضل الرسول الكريم- عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم- مع غيره من البشر، ولا أن ندرج غيره معه في خانة واحدة؛ فهو أرفع منزلة من غيره، حتى مع الأنبياء، فكيف بغيرهم، إذا عملنا بالمعنى الواسع لقوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾¹⁸.

-وفي بداية مقطع (الأخلاق والمجتمع) يصعب إدراك المناسبة، إن كانت هنالك مناسبة، بين الصورة المدرجة وموضوع المقطع، فالصورة تبين مرشاً محمولاً تسقى به زهرة حمراء كبيرة في وسط الحشائش الخضراء، ودعسوقة¹⁹، وكان من المفيد أن تدرج صورة تعبّر عن معنى مراد من المعاني التي يتحملها مقطع الأخلاق، مثل التسامح، أو الصدق، أو التعاون، ...، إلى غير ذلك من الأخلاق الجميلة.

وفيما يتعلق بخانات العناوين المتكررة في جميع صفحات المقطع التعليمي الواحد لا فائدة منها إلا التذكير بأن المتعلم لا يزال في المقطع التعليمي كذا، وهذا يعدّ حشواً لا فائدة تعليمية فيه.

كما أنّ تلك العناوين نجدها تارة على اليمين وطورا على الشمال، وهذا يشكل تشويشا على المتعلم، فهي تجلب حاسة بصره إليها أكثر، وتصرف تركيزه عن محتوى النص أو النشاط.

-الخط: أما خط الكتابة فهو واضح ومقروء، لا يشكّل عبئا على قارئه- إذا كان المتعلم أهلا للمستوى الذي هو فيه.

7. خاتمة وتوصيات:

لقد أدى التطور التكنولوجي والرقمي إلى ظهور الصورة في قوالب وأشكال حديثة، سمحت لها بأن تُنصّب سيّدة على عرش الخطاب البصري، لتكون الصورة بذلك مجالا للدراسات السيميائية، في إطار ما يسمّى ب: "السيميوولوجيا البصرية" التي وفّرت إمكانية دراسة المعطى البصري والصورة تحديداً، بعدها أقوى مستويات البصري وأكثرها أداء، وذلك من خلال أنماط اشتغال المعنى داخلها، كونها تمثل شكلا من أشكال اللغة المنظّمة، وليس مجرد نوع من التعبير الجمالي، بل أصبح لازما على متلقّيها أن يتعامل معها بوصفها خطابا موازيا للخطاب اللغوي الكلاسيكي.

وما نسجّله من خلال قراءة الصور في كتاب اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم المتوسط؛ هو أنّ مؤلّفِي الكتاب قد وقّفوا إلى حدّ كبير في اختيار الصور، إلا ما شدّد من بعض الهفوات التي نرجو أن يتداركها القائمون على إنتاج الكتب المدرسية، وعيا منهم بأهميّة الصورة وخطورة دورها في تعليم أبنائنا التلاميذ، وأن لا يُغفل دور السيميولوجيا البصرية، كدعم أساسية في عملية التعليم، فقد أصبحت الصورة أسطورة العصر الحديث، فقد أدخلت الناس في نسق من المقابلات الرمزية بين النظام الكوني والنظام الاجتماعي، شأنها في ذلك شأن بقيّة الأدوات التعليمية؛ مثل النصوص، والتجارب الميدانية، والاستنتاجات المنطقية التي تقوم أساسا على فكر المتعلّم وقدرته على الربط بين الأفكار والمعطيات.

ومن أجل تحقيق نجاعة الكتاب؛ يبقى لزاما أن يتوقّر البرنامج المناسب والمهيكل بطريقة بيداغوجية وعلميّة مدروسة حسب نموّ شخصية الطفل عقليًا ومعرفيًا وبطريقة متواترة، ثم بالأخذ بعين الاعتبار خصائص المتعلّم والإجراءات التعليمية والوسائل المرافقة.

كما أنّ هنالك معايير محدّدة يجب توقّرها في الصورة حتى تكون صالحة للتدريب والتعليم، فليست كل الصور مناسبة لعرض موضوع ما على التلاميذ، وخاصة في المراحل الابتدائية، لأنّ الطفل في هذه المرحلة العقلية لا يتيسّر له أن يتغاضى عن الهفوات أو الزيادات أو المتناقضات في صورة ما، ممّا يؤدّي به أن يتبنّى أفكارا ومعلومات خاطئة.

وعليه؛ فإنّنا نقترح بعض الشروط في الصورة التعليمية حتى تكون ناجعة وذات مردودية إيجابية، ومن هذه المواصفات²⁰:

- أن تتوقّر العلاقة بين الصورة وموضوع الدرس، ويجب أن تكون هذه الصلة مباشرة.

- أن تتناسب الصورة مع المستوى الفكري والعمرى للتلميذ.

- أن تكون الصورة واضحة ومعبرة.

- أن تتوفر الصورة على عامل التأثير، لتحفز التلميذ على الاهتمام بها، والتساؤل حول مضمونها.

- أن تكون متناسقة في أجزائها ومكوّناتها.

- أن تتضمّن مجموعة من المعلومات والحقائق.

- أن تستخدم فيها ألوان متعدّدة من أجل تحديد التفاصيل التي يراود من التلميذ إدراكها.

- أن توضع الصورة في إطار بغية الحفاظ عليها.

ويبقى دور المعلم أساسيا في اختيار الصور المناسبة، أو عرض صور متعددة في الدرس الواحد، وكل ذلك من أجل أن يدعم التلميذ ويصل به إلى اكتساب مهارة استنتاج الصور والوصول إلى المعاني الباطنية منها.

8. قائمة الإحالات:

- ¹ شاكر عبد الحميد، عصر الصورة، الإيجابيات والسلبيات، منشورات عالم المعرفة، الكويت، 2005، ص14
- ² محمد أشيوك، سعد الورزازي للنشر، الصورة السينمائية، التقنية والقراءة، الرباط، المغرب، ط1، 2005، ص12.
- ³ محمد العيد، العبارة والإشارة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 2007م، ص12.
- ⁴ عبيد عاطف عدلي العبد، صورة المعلم في وسائل الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1997، ص332.
- ⁵ حنون مبارك، دروس في السيميائيات، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987، ص46.
- ⁶ شيخة عثمان الداود وتحامي محمد الدبلجي، الصورة التعليمية، جامعة الملك سعود، الموقع الإلكتروني: www.sheikhodawood.fieles.wordpress.com
- ⁷ عفاف عبد الرحمان، التوافق بين ثقافتنا الصورة والكلمة كمعيار للجودة، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، 2011، ص72.
- ⁸ عبد العظيم فرجاني، التربية التكنولوجية وتكنولوجيا التربية، دار غريب، القاهرة، مصر، د. ط سنة: 1997، ص93.
- ⁹ ينظر: شاكر عبد الحميد، عصر الصورة، ص14.
- ¹⁰ المرجع السابق، ص93.
- ¹¹ ينظر: محمد السيد علي، تكنولوجيا التعليم والوسائل التعليمية، دار مكتبة الإسرائ، طنطا، مصر، 2005، ص123-124.
- ¹² ينظر، وزارة التربية الوطنية، كتاب اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، أوراس للنشر، السداسي الأول، الجزائر، 2017، ص: 10.
- ¹³ ينظر، الكتاب المدرسي، ص: 11.
- ¹⁴ ينظر، الكتاب المدرسي، ص: 13.
- ¹⁵ ينظر، د. صلاح فضل، قراءة الصورة وصور القراءة، ط1 دار الشروق، 1997، ص: 9.
- ¹⁶ ينظر، الكتاب المدرسي، ص: 22.
- ¹⁷ ينظر، الكتاب المدرسي، ص: 49.
- ¹⁸ سورة النور، الآية 61.
- ¹⁹ ينظر، الكتاب المدرسي، ص: 69.
- ²⁰ صباح محمود، تكنولوجيا الوسائل التعليمية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1998، ص62.

9. الملاحق





10. قائمة المراجع:

1. شاعر عبد الحميد، عصر الصورة، الإيجابيات والسلبيات ، منشورات عالم المعرفة، الكويت، 2005.
2. محمد أشيوكة، سعد الورداني للنشر، الصورة السينمائية، التقنية والقراءة، الرباط ، المغرب، ط1، 2005.

3. محمد العيد، العبارة والإشارة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 2007م.
 4. عبيد عاطف عدلي العبد، صورة المعلم في وسائل الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1997م.
 5. حنون مبارك، دروس في السيميائيات، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987م.
 6. شيخة عثمان الداود وتهامي محمد الدبلجي، الصورة التعليمية، جامعة الملك سعود، الموقع الإلكتروني:
- www.sheikhodawood.fieles.wordpress.com
7. عفاف عبد الرحمان، التوافق بين ثقافتنا الصورة والكلمة كمعيار للجودة، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، 2011م.
 8. عبد العظيم فرجاني، التربية التكنولوجية وتكنولوجيا التربية، دار غريب، القاهرة، مصر، د.ط سنة: 1997م.
 9. محمد السيد علي، تكنولوجيا التعليم والوسائل التعليمية، دار مكتبة الإسراء، طنطا، مصر، 2005م.
 10. وزارة التربية الوطنية، كتاب اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، أوراس للنشر، السداسي الأول، الجزائر، 2017م.
 11. د. صلاح فضل، قراءة الصورة وصور القراءة، ط1، دار الشروق، 1997م.
 12. صباح محمود، تكنولوجيا الوسائل التعليمية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1998م.